جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
College of Sharia & Islamic Studies

مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
Journal of College of Sharia & Islamic Studies
نصف سنوية - علمية محكمة
Academic Refereed - Semi - Annual
ISSN 5545-2305
المجلد ٣٢- العدد ١ - ربيع١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
VOL . 32- No. 1, 1435H / 2014A

الألفات السبع في القرآن الكريم

:: بين الرسم والقراءة ::

تأليف

د . سعيد بن راشد الصوافي

أستاذ مساعد – قسم العلوم الإسلامية – كلية التربية

جامعة السلطان قابوس– سلطنة عمان

الملخَّص

هذه الدراسة الموسومة بـ **[الألفات السبع في القرآن الكريم بين الرسم والقراءة]** تجمع شتات موضوع تفرّقت جزئياته في ثنايا الكتب المتنوّعة، فتبيّنه بأسلوب واضح سهل مُيسّر. وقد تناولت الدراسة الألفات السبع، ومواضعها في القرآن الكريم، وكيف رُسمت في المصحف الشريف، كما تعرَّضت لبيان الأوجه المختلفة للقراءة، وتوجيهها، وتُظهر هذه الدراسة بعض جماليات اللغة العربية، وتراكيبها المتنوّعة،من خلال تنوّع القراءات القرآنية.

Abstract

This study entitled (The Seven *Alifs*in the Holy Quran between Scriptures and Reciting) aimsatgathering some scattered staff of a subject spread in various books. Thus, the study extracts many things about this subject in an easy and clear way. In addition to that the study focuses onthe seven *Alifs,* its locations in the Quran, and how they have been scripted in the Holy Quran. It also presents the different types of recitations and reasoning for each recitation. The study concludes on some of the beauties in the Arabic language and its various structures through the variety of Quranic recitations.

المقدمة:

الحمد لله، علّم القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان، والصلاة والسلام على من نطق بأفصح لسان، وأجمع بيان، وعلى آله البررة الكرام، ومن سار على دربهم إلى يوم القيام، أما بعد: فيقول الله عز وجل وهو أصدق القائلين، واصفاً القرآن الكريم: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾ (الشعراء: ١٩٢. ١٩٥)، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته، حتى انصرف، ثمّ لبّبته بردائه، فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله؛ إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله، اقرأ؛ فقرأ القراءة التي سمعته يقرؤها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هكذا أنزلت**)، ثم قال لي: (**اقرأ**)، فقرأت، فقال: (**هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه**) [١] .

---

(١) مسلم ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث . بيروت ، باب : بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، رقم الحديث (٨١٨) ، ج ١ ، ص ٥٦٠ .

ومهما قيل في المقصود بالسبعة أحرف من معانٍ؛ فإن حكمة الله اقتضت أن يوسّع على عباده في تلاوة القرآن الكريم، كما أن الله . عز وجل . أراد أن يكون القرآن الكريم وعاءً للغة العربية، حفاظاً على سلامتها مبنىً ومعنىً.

إن جمال القرآن الكريم المتمثل في فصاحته، وبلاغة بيانه، ورصانة أسلوبه، وعذوبة ألفاظه، والتي لم تخرج عن قواعد اللغة العربية، وضوابط أسلوبها، التي يعرفها العرب الذين نزل القرآن الكريم عليهم، بل جاءت لتؤكدها، وتحافظ عليها، كل ذلك إنما هو سر من أسرار هذا الكتاب العزيز، وضرب من إعجازه.

هدف الدراسة وأهميتها:

إن هذه الدراسة الموسومة بـ (**الألفات السبع في القرآن الكريم بين الرسم والقراءة**) تجمع شتات موضوع تفرّقت جزئياته في أثناء الكتب المتنوّعة، فتبيّنه بأسلوب واضح سهل مُيسّر. فمن خلال اهتمامي بالقراءات القرآنية؛ وجدت الحاجة ملحة في جمع هذا الموضوع، وبيان الأوجه المختلفة للقراءة، وتوجيهها؛ ليسهل على كل من أراد الإلمام به، ومعرفة جزئياته التفصيلية؛ سواء من ناحية الرسم المصحفي، أو تنوّع القراءات.

خطة الدراسة: تمثلت في الآتي:

مقدمة: شملت أهمية الدراسة، والخطة، والمنهجية .

تمهيد: تعرّض لمفهوم الألفات السبع، ومواضعها، وتعريف بعض المصطلحات ذات الصلة بالموضوع.

المبحث الأول : لفظة {أنا}

المبحث الثاني : لفظة {لكنا}

المبحث الثالث : ألفاظ {الظنونا . الرسولا . السبيلا}

المبحث الرابع : لفظتا {سلاسلا . قواريرا}

الخاتمة : تضمنت أهم النتائج.

المنهجية:

استخدمت في هذه الدراسة المنهجين: الاستقرائي، والاستردادي؛ حيث تتبعت مواضع الألفات السبع في القرآن الكريم، ورتبتها حسب الترتيب المصحفي، وبيّنت معنى بعض الكلمات الواردة فيها هذه الألفات، ورجعت إلى كتب رسم المصحف الشريف لمعرفة رسمها، وكتب القراءات لمعرفة تعدد القراءات فيها، ومن ثم كتب توجيه القراءات وعللها، لمعرفة سبب اختلاف القراءة في هذه الكلمات، وقد اقتصرت على إيراد أوجه القراءات العشر الصحيحة، برواياتها العشرين فقط؛ تجنباً للخلافات الكثيرة في تعدد الطرق، والقراءات الشاذة.

❁❁❁

تمهيد:

في هذا التمهيد أردت أن أبيّن المقصود من الألفات السبع، ومواضعها في القرآن الكريم، وتوضيح بعض المصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة.

أولاً : المقصود بالألفات السبع:

لم أجد تعريفاً جامعاً مانعاً لهذا المصطلح، وإنما وجدت هذا التعريف: "هي الألفات المديّة المتصلة بسبع كلمات[1] في القرآن الكريم، وهي بمثابة الألفات التي تقع في الفواصل، ويسميها النحاة (ألف الإطلاق)؛ لإطلاق الصوت، كقوافي الشعر، وفائدتها: الوقوف والدلالة على أن الكلام قد انقطع، وأن ما بعده مستأنف"[2].

والمتأمل لهذا التعريف يجد أنه غير منطبق في بعض جزئياته على هذه الألفات؛ حيث إنه لا يمكن أن نشبه هذه الألفات بألف الإطلاق، التي هي في قوافي الشعر، وذلك لأمرين:

---

(١) هذه الكلمات هي: (أنا) في جميع القرآن الكريم ، (لكنا) في سورة الكهف، (الظنونا ـ الرسولا ـ السبيلا) في سورة الأحزاب ، (سلاسلا ـ قواريرا) في سورة الإنسان ، وسيأتي تفصيل كل منها في موضعه .

(٢) يُنظر: القنوجي، صديق بن حسن ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة العصرية ـ صيدا ، بيروت ، ج ١١، ص ١٤٥ .

الأول: أن ألف الإطلاق تأتي آخر القافية، ومن شأنها أيضاً المحافظة على وزن البيت، وهي ليست كذلك في هذه الكلمات؛ إذ أنها تأتي في مواضع مختلفة من الآية، وليس فقط في نهايتها.

الأمر الثاني: أن ألف الإطلاق في الشعر توحي بانتهاء الكلام، وإعطائه معنىً تاماً، والأمر ليس كذلك في هذه الكلمات؛ إذ نجد أنه لا يتم المعنى في الوقف عند بعضها؛ مثل {أنا} {لكنّا} {قواريرا}.

ثانياً : . مواضع الألفات السبع في القرآن الكريم

١- **{أنا}** في جميع القرآن الكريم.

٢- **{لكنّا}** في قوله تعالى: **{لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً}** (الكهف: ٣٨) .

٣- **{الظنونا}** في قوله تعالى: **{إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}** (الأحزاب: ١٠).

٤- **{الرسولا}** في قوله تعالى: **{يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا}** (الأحزاب: ٦٦).

٥- **{السَّبيلا}** في قوله تعالى: **{وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}** (الأحزاب: ٦٧).

٦ - {سَلاسِلا} في قوله تعالى: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً} (الإنسان: ٤).

٧ - {قَوَارِيرا} في قوله تعالى: {وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا . قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً} (الإنسان: ١٥ . ١٦).

ثالثاً: تعريف بعض المصطلحات ذات الصلة:

١- **القراءات** : جمع قراءة ، وهي: كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة، مما أجمع عليه الرواة عنه [(١)]، أو هي: الاختيار المنسوب لإمام من الأئمة العشرة بكيفية القراءة للفظ القرآني، على ما تلقاه مشافهة متصلاً سنده برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فيقولون مثلاً: قراءة عاصم، قراءة نافع[(٢)].

٢- **الروايات** : جمع رواية، وهي: ما نسب لمن روى عن إمام من الأئمة العشرة[(٣)] من كيفية قراءته للّفظ القرآني، وبيان ذلك؛ أن لكل من أئمة القراءة راويين،

---

(١) القاضي، عبدالفتاح عبدالغني ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، دار السلام - القاهرة، ط ٥ ، ٢٠١١ م ، ج ١، ص ١٩ .

(٢) عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، دار التقوى للنشر والتوزيع - القاهرة، ط ٧، ص ٢٣.

(٣) يُنظر : القاضي ، البدور الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٩ .

اختار كل منهما رواية عن ذلك الإمام في إطار قراءته، قد عُرف بها ذلك الراوي، ونُسبت إليه؛ فيقال مثلاً: رواية حفص عن عاصم، رواية ورش عن نافع [١].

٣- **الطرق** : جمع طريق، وهي: ما نسب للناقل عن الراوي وإن سفل [٢]، كما يقولون: هذه رواية ورش من طريق الأزرق [٣].

٤- **الرسم**: الرسم في اللغة : الأثر ، ورسم على كذا ، أي: كتب. وهو ما يتعلق بكتابة الحروف من قواعد؛ كالحذف والإثبات، والوصل والفصل، والزيادة والنقص ، ونحوها [٤].

٥ - **ألف الإطلاق**: هي ألف زائدة نتيجة إشباع حركة الروي الفتحة، حتى يتولد منها ألف تسمى الوصل؛ مثل قول جرير[٥]:

---

(١) عطية ، غاية المريد ، ص ٢٤ .

(٢) القاضي ، البدور الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٩ .

(٣) . عطية ، غاية المريد ، ص ٢٤ .

(٤) يُنظر: ابن منظور ، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٧ م ، مادة (رسم) ، ج ٥ ، ص٢١، وشكري ، أحمد خالد ، وآخرون ، المنير في أحكام التجويد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم . عَمّان ، ط ١٩ ، ٢٠١١ م ، ص ٢٣٩.

(٥) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم ، أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة. وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم - وكان هجاءً مراً -

أقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا [١]

فـالألف في: العتابـا، أصـابا؛ هـي ألـف زائـدة، تسـمى ألـف الإطـلاق؛ لأن الأصل: العتاب، أصاب[٢].

❁❁❁

فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل ، وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً.، توفي سنة (١١٠هـ) . يُنظر: الزركلي، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط ١٥، ٢٠٠٢ م ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(١) البيت افتتاح قصيدة (أقلي اللوم عاذل والعتاب) للشاعر جرير . يُنظر: ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت ، ص٥٨ .

(٢) الرائقي، حمد بن محمد الصعيدي، فتح المتعال على القصيدة المسمّاة بلامية الأفعال، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي ، ج ٢ ، ص ٤٨ . ٤٩ .

المبحث الأول: لفظة {أنا}

{أنا} ضمير منفصل ، والاسم منه (أنَ) عند البصريين، والألف زائدة لبيان الحركة في الوقف، وفيه لغتان: الأولى: لغة تميم إثباتها وصلاً ووقفاً، والثانية: إثباتها وقفاً فقط [1].

أ . مواضع ورودها في القرآن الكريم: وردت لفظة {أنا} متفرقة في القرآن الكريم، ويمكن تقسيم ورودها إلى شكلين:

الأول: أن يليها حرف غير الهمزة: وقد وردت في سبعة وثلاثين موضعاً من سور القرآن الكريم [2]، ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: **{ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }** (الأنعام: ٧٩)، وقوله: **{ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}** (الأعراف: ١٢).

---

(١) الدمياطي ، أحمد بن محمد بن عبدالغني ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ م ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٢) وردت في السور الآتية: (المائدة : ٢٨)، و(الأنعام: ٥٦، ٧٩، ١٠٤)، و(الأعراف: ١٢)، و(يونس: ١٠٨)، و(هود: ٢٩، ٨٦)، و(يوسف: ٥١، ٩٠، ١٠٨)، و(إبراهيم: ٢٢)، و(الحجر:٤٩، ٨٩)،و(النحل: ٢)،و(الكهف: ١١٠)، و(مريم: ١٩)، و(طه: ١٢، ١٤) و(الأنبياء: ٢٥)، و(الحج: ٤٩)، و(الشعراء: ١١٤)، و(النمل: ٩، ٩٢)، و(القصص: ٣٠) ، و (العنكبوت: ٥٠) ، و (ص: ٦٥، ٧٠، ٧٦، ٨٦)، و (فصلت: ٦)، و(الزخرف: ٥٢) ،و(ق: ٢٩)، و(المجادلة: ٢١)، و(الملك: ٢٦)، و(النازعات: ٢٤)، و(الكافرون: ٤).

الثاني: أن يليها حرف الهمزة: ووردت في عشرة[١] مواضع من سور القرآن الكريم، ولها ثلاث حالات:

١- أن تليها همزة مضمومة، كقوله تعالى: **{قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ}** (البقرة: ٢٥٨).

٢- أن تليها همزة مفتوحة، كقوله تعالى: **{قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ}** (يوسف: ٦٩).

٣ - أن تليها همزة مكسورة، كقوله تعالى: **{إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ}** (الأعراف: ١٨٨).

ب . رسمها في المصحف الشريف: رسمت لفظة {أنا} في المصحف الشريف بألف في جميع مواضع ورودها.

ج . القراءة وتوجيهها:

أولاً : إذا لم يأت بعدها حرف الهمزة: لا خلاف بين القراء في إثبات الألف في لفظة {أنا} في جميع مواضع ورودها في القرآن الكريم وقفاً، وحذفها وصلاً، إذا لم يأت بعدها حرف الهمزة[٢].

---

(١) وردت في السور الآتية: (البقرة: ٢٥٨)، و(الأعراف: ١٨٨)، و(يوسف: ٤٥، ٦٩)، و(الكهف: ٣٤، ٣٩)، و(الشعراء: ١١٥)، و(النمل: ٣٩، ٤٠)، و(الأحقاف: ٩).

(٢) يُنظر: ابن الجزري ، محمد بن محمد ، النشر في القراءات العشر، دار الكتاب العربي . بيروت، ج ٢ ، ص ٢٣١ ، و أبو شامة ، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، إبراز المعاني من حرز

ثانياً: إذا أتى بعدها حرف الهمزة: لا خلاف . أيضاً . بين القراء في إثبات الألف في لفظة {أنا} في جميع مواضع ورودها في القرآن الكريم؛ وقفاً إذا أتى بعدها حرف الهمزة، واختلفوا في إثباتها وصلاً على النحو الآتي:

١- **إذا أتى بعدها همزة مضمومة أو مفتوحة:** قرأ المدنيان (نافع وأبوجعفر) بإثباتها [١].

٢- **إذا أتى بعدها همزة مكسورة:** اختلفت الرواية عن قالون بين إثباتها وحذفها؛ فقد ورد عنه الوجهان من طريق أبي نشيط، وطريق أبي عون، وورد عنه الحذف من طريق الحلواني، قال ابن الجزري: " والوجهان صحيحان عن قالون نصاً وأداءً، نأخذ بهما من طريق أبي نشيط، ونأخذ بالحذف من طريق الحلواني إذا لم نأخذ لأبي عون، فإن أخذنا لأبي عون أخذنا بالحذف والإثبات" [٢].

الأماني في القراءات السبع ، ج ١، ص ٤٨٩، وابن الجزري ، محمد بن محمد، تحبير التيسير في القراءات العشر، تح: أحمد محمد مفلح القضاة ، دار الفرقان . عمّان ، ط ١، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٣٠٨ .

(١) ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج ٢ ، ص ٢٣١.

(٢) المرجع السابق ، الصفحة ذاتها .

٣- وقرأ الباقون بحذف الألف وصلاً في الأحوال الثلاثة (الضم والفتح والكسر) [١].

قال الإدفوي:وإثباتها لغة بعض بني قيس وربيعة،ومثّل بقول حميد بن حريث[٢]:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حُميداً قد تذرَّيت السِّناما [٣].

قال صاحب حرز الأماني: "وحذفها في الوصل هو الفصيح"[٤].وقال صاحب إتحاف فضلاء البشر: إن الإثبات وصلاً ووقفاً لغة بني تميم، وعليها حملت قراءة المدنيين[٥].

---

(١) يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ، ج ٢، ص ٢٣١ ، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ، ج ١، ص ٢٠٨ ، وابن الجزري ، تحبير التيسير ، ج ١ ، ص ٣٠٨.

(٢) حميد بن حريث بن بحدل بن أنيف بن قنافة بن عدي بن حارثة بن جناب، شاعر وفارس من بني كلب بن وبرة، من شعراء العصر الأموي ، كان على شرطة يزيد بن معاوية ، توفي سنة (٦٠ هـ) ، له قصيدة واحدة. يُنظر : أبو عساكر ، علي بن الحسن ، تاريخ دمشق ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج ١٥ ، ص ٢٧٦ ، و الشبكة العالمية ، الرابط (ara.bi/poetry/41504/ أنا سيف العشيرة فاعرفوني).

(٣) البيت افتتاح قصيدة : أنا سيف العشيرة فاعرفوني ، للشاعر المذكور ، وهي من بحر الوافر، وعدد أبياتها أربعة . يُنظر: الشبكة العالمية ، الرابط (ara.bi/poetry/41504/ أناسيف العشيرة فاعرفوني) .

(٤) أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني ، ج ١ ، ص ٤٨٩.

(٥) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ، ج ١ . ص ٢٠٨ .

وحجة من قرأ بإثبات الألف حال الوصل؛ إجماعهم على الوقف بالألف في {أنا} فأجرى الوصل مجرى الوقف.

وحجة من قرأ بحذفها؛ أن الألف بعد النون إنما زادوها للوقف، فإذا أدرجوا القراءة زالت العلة؛ فطرحوها لزوال السبب الذي أدخلوها من أجله، وهي بمنزلة هاء الوقف، تدخل لبيان الحركة في الوقف[1].

❁❁❁

(١) أبو زرعة ، عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة ، حجة القراءات ، تح : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م ، ص ١٤٢ .

المبحث الثاني: لفظة {لكنَّا}

أصل لفظة {لكنَّا} مركّب من (لكنْ) بسكون النون، الذي هو حرف استدراك، ومن ضمير المتكلم (أنا)، وأصله (لكنْ أنا)؛ فحذفت الهمزة تخفيفاً [١]، وقد اختلف النحاة في ذلك:

فذهب الزجاج إلى أن حركة الهمزة نقلت إلى النون الساكنة، ثم حذفت، فاجتمع مثلان، فسكن أولهما، وأدغم في الثاني [٢].

ويرى الكسائي أن في ذلك تقديماً وتأخيراً، تقديره: لكنّ الله هو ربي أنا، فحذفت الهمزة من (أنا) طلباً للخفة، لكثرة الاستعمال، وأدغمت إحدى النونين في الأخرى، وحذفت ألف (أنا) في الوصل، وأثبتت في الوقف [٣].

وروي عن الكسائي أيضاً {لكنَّ هو الله ربي} بمعنى: لكنَّ الأمر هو الله ربي، فأضمر اسمها فيها [١]. قال النحاس: مذهب الكسائي والفراء والمازني أن الأصل (لكنْ أنا) فألقيت حركة الهمزة على نون لكن، وحذفت الهمزة، وأدغمت النون في النون،

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر . تونس ، ١٩٨٤ م ، ج ١٥ ، ص ٣٢٢ .

(٢) يُنظر: الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، معاني القرآن وإعرابه ، عالم الكتب . بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م ، ج ٣، ص ٢٨٦ .

(٣) الكسائي، علي بن حمزة ، معاني القرآن ، إعادة بناء وتقديم : عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ١٨٦ .

فالوقف عليها {لكنَّا} وهي ألف (أنا) لبيان الحركة [٢]. وهذا ما ذهب إليه أبو عبيد؛ حيث قال: " الأصل (لكنْ أنا) فحذفت الألف، فالتقت نونان، فجاء بالتشديد لذلك" [٣]. ولا يدخل في هذا لفظ (لكنَّ) المركب من لكن وضمير جماعة المتكلمين المنصوب، في نحو **{ولكنّا أنشأنا قروناً}** (القصص: ٤٥)، فالألف في هذا ونحوه ثابتة في الحالين لفظاً ورسماً.

أ. **موضع ورودها في القرآن الكريم**: وردت لفظة {لكنَّا} في سورة الكهف، في قوله تعالى **{لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً}** (الكهف: ٣٨).

ب. **رسمها في المصحف الشريف**: رسمت لفظة {لكنَّا} بألف ثابتة بعد النون، في جميع المصاحف [٤].

ج. **القراءة وتوجيهها**: لا خلاف بين القراء في إثبات الألف وقفاً في {لكنَّا} اتباعاً للرسم[١]، واختلفوا في قراءتها وصلاً:

---

(١) الكسائي، معاني القرآن ، ص ١٨٦ .

(٢) القرطبي ، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الفكر . بيروت ، ط ١٩٩٨ م، مج ٥، ج ١٠، ص ٣٦١.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج ٥ ، ج١٠ ، ص ٣٦١ .

(٤) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن الحميد، دار التدمرية . الرياض، ط ١ ، ٢٠١٠ م ، ص٣٤١، ٥٧٠ .

فقرأ أبو جعفر وابن عامر الشامي ورويس عن يعقوب؛ بإثبات الألف بعد النون، وقرأ الباقون بحذفها [٢]، ورسمها يحتمل القراءتين.

فمن قرأ بإثبات الألف في الوصل؛ فلتعويضها عن الهمزة، أو لإجراء الوصل مجرى الوقف. أما من قرأ بحذفها وصلاً وإثباتها وقفاً؛ فعلى الأصل؛ لأن الأصل حذف ألف {أنا} وصلاً؛ تخفيفاً، وإثباتها وقفاً [٣].

قال ابن خالويه: " والحجة لمن أثبتها، أن الأصل فيه: (لكنْ أنا)، فحذفت الهمزة تخفيفا، فبقي (لكنْنَا)، فأدغمت النون في النون، فصارتا نوناً مشددة. والحجة لمن حذفها وصلا؛ أنه اجتزأ بفتحة النون من الألف؛ لاتصالها بالكلام، ودرج بعضه في بعض، واتبع خط السواد في إثباتها وقفاً " [٤].

---

(١) يُنظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج ٢، ص٣١١، وأبو شامة ، إبراز المعاني، ج٢، ص ٢٥٢ ، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ج ١، ص٣٦٦ ، والقاضي ، عبدالفتاح عبدالغني ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، دار السلام – القاهرة ، ط ٥ ، ٢٠١١ م ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ ، وابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، السبعة في القراءات ، تح: شوقي ضيف دار المعارف . القاهرة ، ط ٢، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٩١ .

(٢) يُنظر : المراجع السابقة ، الصفحات ذاتها .

(٣) الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ٣٦٦، و الدجوي ، قاسم ، قمحاوي ، محمد، قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر ، دار السعادة للطباعة ، ٢٠٠٨ م ، ص ٨٧.

(٤) ابن خالويه ، الحسين بن أحمد ، الحجة في القراءات السبع ، تح : عبدالعال سالم مكرم ، دار الشروق . بيروت ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٢٤ .

المبحث الثالث: ألفاظ {الظُّنُونا . الرَّسُولا . السَّبيلا}

أ – مواضع ورودها في القرآن الكريم: وردت هذه الكلمات الثلاث في سورة الأحزاب، وهي:

١ – {إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} (الأحزاب: ١٠).

٢– {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا} (الأحزاب: ٦٦).

٣– {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا} (الأحزاب: ٦٧).

ب– رسمها في المصحف الشريف:

اتفقت مصاحف أهل الأمصار على رسم هذه الكلمات الثلاث بإثبات ألف في آخرها [١].

ج – القراءة وتوجيهها: تنوعت القراءة فيها على النحو الآتي:

١– إثبات الألف وصلاً ووقفاً، قرأ بذلك المدنيان (نافع، وأبو جعفر) وابن عامر وشعبة عن عاصم.

---

(١) الداني ، المقنع ، ص ٣٤١ ، ٣٤٣، وابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ .

٢- حذف الألف في الحالين، وهي قراءة البصريين (أبي عمرو، ويعقوب) وحمزة الكوفي.

٣ - إثبات الألف في الوقف دون الوصل، وهي قراءة (ابن كثير، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم) [١].

فمن قرأ بإثبات الألف في الحالين؛ فقد تمسّك بخط المصحف العثماني، وجميع المصاحف في البلدان، فإن الألف فيها ثابتة، كما تمسّكوا أيضاً بما في أشعار العرب من مثل هذا، وأيضاً فإن هذه الألف تشبه هاء السكت؛ لبيان الحركة، وهاء السكت تثبت وقفا؛ للحاجة إليها، وقد ثبتت وصلاً إجراء للوصل مجرى الوقف [٢].

ومن قرأ بإثبات الألف في الوقف دون الوصل؛ فإجراء للفواصل مجرى القوافي في ثبوت ألف الإطلاق، ولأنها كهاء السكت، وهي تثبت وقفاً وتحذف وصلاً [٣].

---

(١) يُنظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، وشرف ، جمال الدين ، القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، ط ٤ ، ٢٠١٠م ، ص ٤١٩ .

(٢) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن ، ج ١١ ، ص ٥٦ ، ومكي بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تح : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة . طنطنا ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م ، ج ٢ ، ص ٦٥٨ .

(٣) يُنظر: القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، ج ١١ ، ص ٥٦ ، والدجوي وقمحاوي، قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر ، ص ١٣٦.

ومن قرأ بحذفها في الحالين؛ فلأنها لا أصل لها، وقالوا هي من زيادات الخط، فكتبت كذلك، ولا ينبغي النطق بها، وأما الشعر فيجوز فيه للضرورة ما لا يجوز في غيره، أما القول بأن الفواصل أجريت مجرى القوافي فغير معتد به؛ لأن القوافي يلزم الوقف عليها غالباً، والفواصل لا يلزم ذلك فيها، فلا تُشبّه بها [1].

وذكر أبو علي الفارسي في الحُجّة: أن من أثبت الألف في الوصل؛ لأنها في المصحف كذلك، وهو رأس آية، ورؤوس الآيات تُشبّه بالقوافي من حيث كانت مقاطع، فأما في طرح الألف في الوصل؛ فإنه ذهب إلى أن ذلك في القوافي، وليس رؤوس الآي بقوافٍ " [2].

وذكر أبو بكر الأنباري أن من أثبتهن في الوصل والوقف؛ كانت له ثلاث حجج:

الأولى: أن من العرب من يقف على المنصوب الذي فيه الألف واللام بألف؛ فيقولون: (ضربت الرجلا)، ويقولون في المرفوع (هذا الرجلو) وفي الخفض (مررت بالرجلي).

---

(١) المرجعين السابقين ، الصفحات ذاتها .

(٢) يُنظر : الفارسي ، أبو علي الحسن بن عبدالغفار ، الحجة للقراء السبعة ، تح : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجابي ، دار المأمون للتراث . دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٤ م ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

الثانية: أنهن رؤوس آيات، فحسن إثبات الألف؛ لأن رأس الآية موضع سكت وقطع، للفصل بينها وبين الآية التي بعدها، والدليل على ذلك أن العرب تزيد الألفات في قوافي أشعارها ومصاريعها [١]، لأنها مواضع سكت وقطع، ولا يفعلون ذلك في حشو الأبيات.

قال بشر بن أبي خازم [٢]:

أسائلة عميرة عن أبيها خلال الجيش تعترف الركابا [٣].

---

(١) التصريع في الشعر: تقفية المصراع الأول، وهو مأخوذ من مصراع الباب، وهما مصراعان. ومصراع بيت الشعر؛ نصفه، وهما مصراعان؛ يسمى الأول الصدر، والآخر العجز ، جمع مصاريع . يُنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط ٤، ١٩٨٧ م ، ج ٣ ، ص ١٢٤٣، ابن منظور ، لسان العرب، ج ٧ ، ص ٣٢٨، وإبراهيم مصطفى ، وآخرون، المعجم الوسيط دار الدعوة ، ج ١ ، ص ٥١٣ .

(٢) هو: بشر بن (أبي خازم) عمرو بن عوف الأسدي، أبو نوفل: شاعر جاهلي فحل، من الشجعان، من أهل نجد، من بني أسد ابن خزيمة، له قصائد في الفخر والحماسة، توفي قتيلا في غزوة أغار بها على بني صعصعة بن معاوية، له ديوان شعر مطبوع. يُنظر: الزركلي، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٥٤.

(٣) البيت من قصيدة للشاعر بشر ، من بحر الوافر ، يرثي فيها نفسه ويفخر بقومه. يُنظر: ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٥.

وقال جرير:

ألا حيّ رَهبى ثم حيّ المطايا فقد كان مأنوساً فأصبح خالياً[1].

الثالثة: اتباع المصحف، قال خلف: رأيت في مصحف يُنسب إلى قراءة أبيّ بن كعب {الظُّنُونَا ـ الرَّسُولَا ـ السَّبِيلَا} بألف فيهن، وقال أبو عبيد: رأيت في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان ـ رحمة الله عليه ـ الألف مثبتة في ثلاثهن.

ومن حذف الألف في الوصل والوقف؛ احتج بأن التنوين لا يدخل مع الألف واللام، فلما لم يدخل التنوين لم يدخل الألف، لأن الألف مبدلة من التنوين.

ومن حذف الألف في الوصل وأثبتها في الوقف قال: جمعتُ قياس العربية في أن لا يكون ألف في اسم فيه ألف ولام، واتباع المصحف في إثبات الألف فاجتمع لي الأمران [2].

ومن ذلك كله يتبيّن أن ورود هذه الألف في كلمات {الظُّنُونَا- الرَّسُولَا- السَّبِيلَا} رغم اقترانها بالألف واللام التي للتعريف؛ يتبيّن أن هذه الألف ليست لازمة؛

---

(١) ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة ـ بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٤٩٨ .

(٢) الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تح : محي الدين عبدالرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ، ١٩٧١ م ، ص ٣٧٥ ـ ٣٧٧ .

وإنما جاءت لتجري القراءة على سننٍ واحدٍ في كل رؤوس آي السورة؛ وتعدد القراءة فيها تبعاً لذلك [١].

وهناك من ينكر هذا الرأي القائل أن هذه الألف جاءت للتناسب، فهو يرى أنها زيدت لبيان القسمين واستواء الظاهر والباطن؛ بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك، ولم تزد لتناسب رؤوس الآي، مستدلاً بورود قوله تعالى في هذه السورة **{وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ}** (الأحزاب: ٤)، وقوله **{وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}** (الأحزاب:٦٧)، وكل واحد منهما رأس آية، وثبت الألف في الثاني دون الأول، فلو كان لتناسب رؤوس الآي لثبت في الجميع [٢].

وأرجع محمد شملول زيادة هذه الألفات إلى جو الآيات؛ ففي {الظُّنُونَا} زيدت لتناسب جو الآية؛ حيث ابتلي المؤمنون ابتلاءً كبيراً، وزلزلوا زلزالاً عظيماً؛ فالظنون لم تكن قليلة أو صغيرة أو محدودة، وإنما كانت الظنون كثيرة كبيرة، ولا حدود لها، حيث كانت باختلاف قدر الإيمان؛ لكل واحد منهم ظنوناً مختلفة وعظيمة، وفي {الرَّسُولَا-السَّبِيلَا} دلالة على الندم الكبير لهؤلاء الكافرين، لعدم إطاعتهم الرسول، وطاعتهم

---

(١) يُنظر : الحمد ، غانم قدوري ، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، دار عمّار للنشر والتوزيع - عمّان ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٢) المراكشي ، أحمد بن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، تح : هند شلبي ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، ص ٦١ - ٦٢.

للسادة والكبراء الذين أضلوهم عن سبيل الحق، وفي ذلك دلالة أيضاً على عظمة الرسول{الرَّسُولَا}وعلى عظمة سبيل الحق {السَّبيلَا}، فزيادة المبنى تعني زيادة المعنى[1].

وتعليل محمد شملول أن زيادة هذه الألفات جاءت لتناسب جو الآيات غير مسلم له؛ لأنه لا يسري على الألفات الأخرى المماثلة، وليس في القرآن الكريم زيادة أحرف من هذا القبيل، وخروجاً من هذا الخلاف؛ فإن هذه اجتهادات لتعليل كيفية القراءة ؛ وإلا فإن القراءة سنة متبعة، لا تحتاج إلى تعليل، ولا نستطيع أن نقيس كلام الله سبحانه على كلام العرب ونحاكمه عليه؛ بل العكس من ذلك؛ فكلام الله هو الحاكم على كلام العرب؛ ولذا فعلينا قبول هذه الروايات المتواترة، دون أن يتوقف أمر قبولها على التعليل.

❁❁❁

(١) يُنظر : شملول ، محمد ، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، دار السلام . القاهرة ، ط ٢، ٢٠١٠م ، ص ١٣٨ ، ١٤٣.

المبحث الرابع : لفظتا {سَلاسِلا . قَواريرا}

أولاً : {سَلاسِلا}

السَّلاسِل: جمع سلسلة، وهي القيود المصنوعة من حَلَق الحديد، يُقيّد بها الجُناة والأسرى [(١)]، وفيها خلاف: هل هي القيود؟ أو ما يُجعل في الأعناق؟ كما في قول أبي خراش الهذلي [(٢)]:

وليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل [(٣)].

قال الدرويش: " وهو ممنوع من الصرف؛ لأنه جمع على وزن مفاعل، وقرئ بالصرف للمناسبة مع {أغلالاً} " [(٤)].

وذكر القرطبي أن الاختلاف يدور حول صرف لفظة {سَلاسِلا} من عدمه، وقدّم حجج كلا الفريقين، وهي تتلخص في الآتي:

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ١٤ ، ص ٤٥٩ .

(٢) هو : خويلد بن مرة، من بني هذيل، من مضر، شاعر مخضرم، وفارس فاتك مشهور، أدرك الجاهلية والإسلام، واشتهر بالعدو، فكان يسبق الخيل، أسلم وهو شيخ كبير، وعاش إلى زمن عمر رضي الله عنه، نهشته أفعى فقتلته . يُنظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ .

(٣) يُنظر : القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، ج ١٤ ، ص ٤٥٦ . والبيت للشاعر أبي خراش الهذلي. يُنظر: المرجع السابق ، وابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، موقع الوراق (http://www.alwarraq.com) ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٤) الدرويش، محي الدين ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار اليمامة وابن كثير . بيروت، ط ٦ ١٩٩٩ م ، مج ٨ ، ص ١٦٢ .

حجج من صرف لفظة {سَلاسِلا} تتمثل في أربع [1]:

الأولى: أن الجموع أشبهت الآحاد؛ فجمعت جمع الآحاد، فجعلت في حكم الآحاد فصرفت.

الثانية: أن من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف، وهي لغة الشعراء؛ لأنهم اضطروا إليه في الشعر؛ فصرفوه، فجرت على ألسنتهم كذلك.

الثالثة: نوّنت لأنها رأس آية، ورؤوس الآي جاءت بالنون، كقوله تعالى **{مَذْكُوراً}** (الإنسان: ١) **{سميعاً بصيراً}** (الإنسان: ٢).

الرابعة: اتباع المصاحف، وذلك أنها في جميع المصاحف بالألف.

أما حجة من لم يصرف {سَلاسِلا} فهي: أن كل جمع بعد الألف منه ثلاثة أحرف (مثل: قناديل، دنانير)، أو حرفان (مثل: صوامع، مساجد)، أو حرف مشدد (مثل: شوابّ، دوابّ)؛ لم يُصرف في معرفة ولا نكرة.

أ- **مواضع ورودها في القرآن الكريم** : وردت مرة واحدة فقط، في قوله تعالى: **{إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً}** (الإنسان: ٤).

---

(١) يُنظر : القرطبي ، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، درا الفكر . بيروت ، ١٩٩٨ م ، مج ١٠ ، ج ١٩ ، ص ١١٠ ، ١١١ .

ب . رسمها في المصحف الشريف: رسمت لفظة {سَلاسِلا} بالألف في جميع المصاحف [١]، وإنما رسمت هذه الكلمة بالألف؛ لتحتمل تنوّع القراءات الواردة فيها.

د . القراءة وتوجيهها: اختلف القراء في قراءتها:

أ - قرأت {سَلاسِلا} بالتنوين وصلاً، وإبداله ألفاً وقفاً؛ قرأ بذلك نافع، والكسائي، وأبو جعفر، وهشام، وشعبة بخلف عنهما؛ وذلك للتناسب؛ لأن ما قبله منوّن منصوب، وقال الكسائي وغيره من الكوفيين: إن بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف إلا أفعل التفضيل، وعن الأخفش أن بعض العرب وهم بنو أسد يصرفون جميع ما لا ينصرف؛ لأن الأصل في الأسماء الصرف [٢].

قال ابن خالويه: " وقرأ الباقون {سَلاسِلا} بالتنوين اتباعاً للمصحف؛ لأنها وإن لم تكن رأس آية فإنها تشاكل رؤوس الآي، لأن بعدها {أغلالاً وسعيراً}، ولأن من العرب من يقف على ما لا ينصرف بالألف؛ نحو: رأيت عُمرا، وإذا أدرجت أسقطت الألف، فكأن من نوّن وأثبت الألف بنى الوصل على الوقف " [٣].

---

(١) الداني ، المقنع ، ص ٣٤٣ ، وابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ٢٩ ، ص ٣٧٨ .

(٢) يُنظر : محيسن ، محمد سالم ، المهذب في القراءات العشر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ٢، ١٩٧٨م ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .

(٣) ابن خالويه ، الحسين بن أحمد ، إعراب القراءات السبع وعللها ، مكتبة الخانجي . القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢ م ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .

قال الدرويش: " قيل، وهذا على ما حكاه الأخفش من لغة من لا يصرف كل ما لا ينصرف، إلا أفعل، وهي لغة الشعراء، ثم كثر حتى جرى في كلامهم، وعلّل ذلك بأن هذا الجمع لما كان يُجمع، فقالوا: صويحبات يوسف، ونواكسي الأبصار، أشبه المفرد، فجرى فيه الصرف " (١).

قال ابن عاشور: " وإذا كان حقه أن يُمنع من الصرف؛ لأنه على صيغة منتهى الجمع؛ تعيّن أن قراءته بالتنوين؛ لمراعاة مُزاوجته مع الاسمين اللذين بعده، وهما {أغلالاً وسعيراً} والمزاوجة طريقة في فصيح الكلام، ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم لنساء: **(ارجعن مأزورات غير مأجورات)** (٢)؛ فجعل مأزورات مهموزاً، وحقه أن يكون بالواو، لكنه هُمز لمزاوجة مأجورات. وكذلك قوله في حديث سؤال الملكين الكافرَ: (فيقال له: دريت ولا تليت)، وكان الأصل أن يقال: ولا تلوت. ومنه قول ابن مُقبل (٣):

---

(١) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، مج ٨ ، ص ١٦٢ .

(٢) الصنعاني ، عبدالرزاق بن همام ، مصنف عبدالرزاق ، تح: حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي . بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ ، باب : منع النساء اتباع الجنائز ،ج ٣، ص ٤٥٧.

(٣) هو : تميم بن أُبيّ بن مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب، شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، عاش نيفا ومئة سنة، وعد في المخضرمين، وكان يهاجي النجاشي الشاعر، له ديوان شعر مطبوع . يُنظر: الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

هتّاك أخبية ولاّج أبوبة يخالط البرُّ منه الجِدَّ واللينا [١].

فقوله: (أبوبة) جمع باب، وحقه أن يقول: أبواب. وهذه القراءة متينة، يعضدها رسم المصحف، وهي جارية على طريقةٍ عربية فصيحة " [٢].

ب - قرأ الباقون بدون تنوين في الوصل؛ ممنوعاً من الصرف، على الأصل في صيغة منتهى الجموع، وهو الوجه الثاني لهشام، ورويس. وهؤلاء في الوقف على ثلاث فرق:

- فمنهم من وقف بالألف بلا خلاف، وهما: أبو عمرو، وروح عن يعقوب.
- ومنهم من وقف بغير الألف بلا خلاف، وهم: حمزة، وخلف العاشر، ورويس عن يعقوب.
- ومنهم من وقف بالوجهين، وهم: حفص، والبزي ، وابن ذكوان[١].

فأما الذين لم ينونوا {سَلاسِلا} في الوصل، ووقفوا عليه بألف بعد لامه الثانية، فمخالفة روايتهم لرسم المصحف محمولة على أن الرسم جرى على اعتبار حالة الوقف، وذلك كثير، فكتابة الألف بعد اللام لقصد التنبيه على إشباع الفتحة عند

---

(١) البيت لم أعثر عليه إلا مفرداً (أي أنه ليس من قصيدة) وقد اختلف فيه هل هو لأبي مقبل، أو لشاعر آخر اسمه القلاخ . يُنظر : ابن مقبل ، ديوان ابن مقبل ، تح : عزة حسن ، دار الشروق . بيروت ، ط ١٩٩٥ م ، ص ٢٨٤ .

(٢) التحرير والتنوير ، ج ٢٩ ، ص ٣٧٨ .

الوقف لمزاوجة الفواصل في الوقف، لأن الفواصل كثيراً ما تُعطى أحكام القوافي والأسجاع، والقراءات روايات مسموعة، ورسم المصحف سنّة مخصوصة به. وذكر الطّيبي أن بعض العلماء اعتذر عن اختلاف القراء في قوله {سَلاسِلا} بأنه من الاختلاف في كيفية الأداء؛ كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة، وأن الاختلاف في ذلك لا ينافي التواتر(٢).

ثانياً: لفظة {قَوَاريرا . قَوَاريرا}

{قَوَاريرا} القوارير: جمع قارورة، والقارورة: هي ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل إناء رقيقٍ صافٍ، وقيل هو خاص بالزجاج (٣)، وسميت قارورة اشتقاقاً من القرار، وهو المكث في المكان، وفُسّرت {قَوَاريرا} في هذه الآية الكريمة بأنها شبيهة بالقوارير في صفاء اللون والرّقة، حتى كأنها تشفّ عما فيها(٤).

تكرير لفظة {قَوَاريرا} الثانية يجوز أن يكون تأكيداً لفظياً لنظيره؛ لزيادة تحقيق أن لها رقّة الزجاج، ويجوز أن يكون تكريراً لإفادة التصنيف؛ فإن حُسن التنسيق في آنية

---

(١) محيسن ، المهذب في القراءات العشر ، ج ٢ ، ص ٣١٤ ، والدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر، ج ١ ، ص ٥٦٥ ، والقاضي، البدور الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٩٤٥.

(٢) يُنظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ٢٩ ، ص ٣٧٨ . ٣٧٩.

(٣) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن ، ج ١٤ ، ص٤٦٩ ، والدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج ٨ ، ص١٦٧.

(٤) يُنظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ٢٩ ، ص ٣٩٢.

الشراب من مكمّلات رونق مجلسه، فيكون التكرير مثل ما في قوله تعالى {وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً} (الفجر: ٢٢)، وقول الناس: قرأت الكتاب باباً باباً [١]، قال أبو البقاء: " وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها، ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية؛ لشدة اتصال الصفة بالموصوف " [٢].

أ- مواضع ورودها في القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: {وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا} (الإنسان:١٥).

٢- قوله تعالى: {قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً} (الإنسان: ١٦) [٣].

ب- رسمها في المصحف الشريف: ذكر أبو عمرو الداني اختلاف مصاحف الأمصار في {قَوَاريرا} الثانية، وأنها في بعض المصاحف رُسمت بالألف، وفي بعضها الآخر بغير ألف. وروى عن خلف البزار قوله: "في المصاحف كلها الجدد والعتق {قَوَاريرا} الأولى بالألف، والحرف الثاني {قَوَاريرا} فيه اختلاف؛

---

(١) يُنظر : المرجع السابق ، الصفحة ذاتها .

(٢) أبو البقاء ، عبدالله بن الحسين العكبري ، إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٣) وردت هذه اللفظة أيضاً في قوله تعالى { ... قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (النمل: ٤٤) ، ولكن لا خلاف بين القراء في قراءتها ، لأنها في محل جر .

فهو في مصحف أهل المدينة وأهل مكة {قَوَاريرا . قَوَاريرل} جميعاً بالألف، وفي مصاحف أهل البصرة الأولى بالألف، والثانية {قَوَاريرا} بغير ألف " وعقّب الداني على ذلك بقوله " وكذلك في مصاحف أهل مكة " [1].

وذكر ابن الجزري أن الإمام أبا عبيد نص على كتابة الأحرف الثلاثة {سَلاسِلا . قَوَاريرا . قَوَاريرا} بالألف في مصاحف أهل الحجاز والكوفة، قال: ورأيتها في مصحف عثمان بن عفان الأولى {قَوَاريرا} بالألف مثبتة، والثانية كانت مكتوبة بالألف فحُكّت، ورأيت أثرها بيّناً هناك [2].

قال ابن عاشور معقباً على هذه الرواية بعد ذكرها: " وهذا كلام لا يفيد؛ إذ لو صحّ لما كان يُعرف من الذي كتبه بالألف، ولا من الذي محا الألف، ولا متى كان ذلك، فيما بين زمن كتابة المصاحف وزمن أبي عُبيد، ولا يُدرى ماذا عُني بمصحف عثمان؛ أهو مصحفُه الذي اختصّ به، أم هو مُصحف من المصاحف التي نُسخت في خلافته، ووزّعها على الأمصار ؟ " [1].

وتوفيقاً بين ما ذكره أبو عبيد، وتعقيب ابن عاشور؛ أرى أنه لا إشكال في الموضوع البتة؛ فإن في بعض القراءات إثبات حرف، وحذفه في بعضها الآخر؛ ولذلك

---

(١) المقنع ، ص ٣٤٢ . ٣٤٣ .

(٢) النشر في القراءات العشر ، ج ٢ ، ص ٣٩٦ والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، مج ١٠، ج ١٩ ، ص ١١٠.

تجد إثبات بعض هذه الأحرف في بعضْ المصاحف، وحذفها من بعضها الآخر [٢]؛ كما هو الحال في قوله تعالى {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} (البقرة: ١١٦)؛ فقد قرأها ابن عامر بحذف واو العطف، وهو قارئ الشام، وقرأها الباقون بإثباتها [٣]، وغيرها من الآيات، فلربما عمد بعض إلى حك الألف من (قواريرا) الثانية؛ تبعاً لقراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحفص وروح، كما سيأتي.

ج . القراءة وتوجيهها:

اختلف القراء في قراءة {قَوَارِيرا . قَوَارِيرا} على النحو الآتي:

١ - قراءتهما بالتنوين معاً في حالة الوصل، والوقف عليهما بالألف، قرأ بذلك نافع، وأبو جعفر، والكسائي، وأبو بكر (شعبة) [٤]. قال صاحب المهذّب: " قرأ نافع، وشعبة، والكسائي، وأبو جعفر؛ بتنوينهما معاً؛ لأنهما مثل {سَلاسَلا}، ووقفوا عليهما بالألف؛ للتناسب، وموافقة لرسم المصحف [٥]. وقال ابن خالويه: " قرأ نافع، وعاصم

(١) التحرير والتنوير ، ج ٢٩ ، ص ٣٩٣ . ٣٩٤ .

(٢) يُنظر : فضل حسن عباس ، القراءات القرآنية وما يتعلق بها ، دار النفائس . عمّان ، ط ١، ٢٠٠٨ م ، ص ٣٠١ .

(٣) شرف ، القراءات العشر المتواترة ، ص ١٨ .

(٤) النشر في القراءات العشر ، ج ٢ ، ص٣٩٥ ، والقاضي ، البدور الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٩٤٦.

(٥) محيسن ، المهذب في القراءات العشر ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

في رواية أبي بكر، والكسائي {قَوَارِيرا} منوناً بالألف، اتباعاً للمصحف؛ لأن الأولى رأس آية، وكرهوا أن يخالفوا بين لفظين معناهما سيّان، كما قرأ الكسائي **{ألا إنَّ ثمودَا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ألا بُعداً لثمودٍ}** (هود: ٦٨) فصرف الثاني لقربه من الأول، والأول صُرف؛ لأنه بألف" [١].

وقال ابن عاشور:

"وتنوين الأول لمراعاة الكلمات الواقعة في الفواصل السابقة واللاحقة، وتنوين الثاني للمزاوجة مع نظيره، وهؤلاء وقفوا عليهما بالألف مثل أخواتهما"[٢].

٢- قراءتهما بالتنوين في الأول، وبدونه في الثاني، والوقف بالألف في الأول، وبدون الألف في الثاني، وقرأ بذلك ابن كثير، وخلف العاشر [٣].

٣- قراءتهما بغير تنوين فيهما وصلاً، ومن غير ألف وقفاً، وقرأ بذلك حمزة ورويس[٤] ، ووجه هذه القراءة أنهما ممتنعان من الصرف؛ لصيغة منتهى الجموع [٥].

---

(١) إعراب القراءات السبع وعللها ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .

(٢) التحرير والتنوير ، ج ٢٩ ، ص ٣٩٢ .

(٣) محيسن ، المهذب في القراءات العشر ، ج ٢ ، ص ٣١٥، والقاضي ، البدور الزاهرة ،ج ٢، ص ٩٤٦.

(٤) محيسن ، المهذب في القراءات العشر ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

(٥) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، ج ١٤ ، ص ٤٦٩ .

٤- قراءتهما بغير تنوين فيهما وصلاً، وبألف وقفاً في الأولى، وبغير ألف في الثانية ، وقرأ بذلك أبو عمرو، وابن عامر، وحفص وروح [١].

٥- قراءتهما بغير تنوين فيهما وصلاً، وبألف وقفاً ، وهي قراءة هشام [٢].

❁❁❁

(١) المرجع السابق ، الصفحة ذاتها .

(٢) القاضي ، البدور الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٩٤٦ .

الخاتمة

القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد حوى من الأساليب العربية وأفانينها ما أعجز العرب -وهم أهل الفصاحة والبيان- أن يأتوا بمثله فصاحة وبياناً؛ وقد عنيت اللغة العربية منذ أقدم العصور بالكلام المقفى، وتفنن أهلها في إظهار جمالياتها المتعددة؛ كالسجع والمزاوجة وغيرهما، ونزل القرآن الكريم في أوج ارتقاء اللغة العربية، وافتخار أساطينها، الذين كانوا يقيمون الأسواق والنوادي؛ لإظهار قدراتهم الفنية، ومواهبهم البيانية، جاء القرآن الكريم وسط ذلك الجو المفعم برقي اللغة؛ ليخاطبهم بلسان حالهم، ويتفوّق عليهم بجمالياته وفنونه.

إن هذه الورقة البحثية كشفت جانباً من هذه الجماليات الرصينة التي تزخر بها اللغة العربية؛ ليُكتب لها الخلود، وتبقى مصونة محفوظة بحفظ القرآن الكريم، الذي تكفل منزله بحفظه.

وقد خرجت هذه الدراسة بالنتائج الآتية:

(١) القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وقد خاطب العرب بأساليبهم التي كانوا يستخدمونها؛ ولذلك تنوّعت القراءات في بعض كلمات القرآن الكريم، حسب تنوّع الأساليب العربية في الخطاب؛ توسعة للعرب في قراءة القرآن الكريم، وتيسراً لهم في فهم مقاصده.

(٢) تنوّعُ الأسلوب القرآني؛ المتمثل في اختلاف القراءات في بعض كلمات القرآن الكريم؛ يُعد ضرباً من ضروب إعجاز القرآن الكريم، حيث جمع القرآن الكريم

كيفية قراءة الكلمة الواحدة بلهجات عربية مختلفة، قد تكون معروفة عند بعض العرب دون غيرهم.

(٣) أظهرت الألفات السبع في القرآن الكريم جانباً من الجوانب الفنيّة للّغة العربية، وتنوّع أساليبها وتراكيبها. وإبراز جمالياتها.

(٤) في تنوّع القراءات القرآنية حفظ للغة القرآن من التأثر بعوامل الزمن، واختلاط اللهجات واللغات.

أما التوصيات فإنها تتمثل في الآتي:

(١) تنظيم مؤتمر أو ندوة في القراءات القرآنية، تبرز فوائد نزول القرآن الكريم بأحرف متعددة.

(٢) تكثيف الجهود في عمل دراسات متخصصة في هذا الجانب.

(٣) تشجيع الباحثين بنشر مثل هذه الدراسات التي تعنى بكتاب الله عز وجل.

❁❁❁

قائمة المراجع

١- الأسدي ، بشر بن حازم ، ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤ م.

٢- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل، تح: محي الدين عبدالرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٧١م.

٣- أبو البقاء ، عبدالله بن الحسين العكبري ، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٩٧٩ م .

٤- جرير، ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة - بيروت ، ١٩٨٦ م.

٥- ابن الجزري ، محمد بن محمد ، النشر في القراءات العشر ، دار الكتاب العربي - بيروت .

٦- ابن الجزري ، محمد بن محمد ، تحبير التيسير في القراءات العشر، تح : أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - عمّان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .

٧- الحمد، غانم قدوري ، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، دار عمّار للنشر والتوزيع - عمّان ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م.

٨- ابن خالويه ، الحسين بن أحمد ، إعراب القراءات السبع وعللها ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢ م ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .

٩- ابن خالويه ، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تح : عبدالعال سالم مكرم ، دار الشروق - بيروت ، ١٤٠١ هـ.

١٠- الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد ، المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار ، دراسة وتحقيق : نورة بنت حسن الحميد ، دار التدمرية - الرياض ، ط ١ ، ٢٠١٠ م.

١١- الدجوي ، قاسم ، قمحاوي ، محمد ، قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر ، دار السعادة للطباعة ، ٢٠٠٨ م.

١٢- الدرويش، محي الدين ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار اليمامة وابن كثير - بيروت ، ط ٦ ١٩٩٩ م.
١٣- الدمياطي ، أحمد بن محمد بن عبدالغني ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ م.
١٤- الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه ، عالم الكتب - بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨ م.
١٥- أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع.
١٦- شرف ، جمال الدين ، القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، دار الصحابة للتراث - طنطا ، ط ٤ ، ٢٠١٠م .
١٧- شكري ، أحمد خالد ، وآخرون ، المنير في أحكام التجويد ، جمعية المحافظة على القرآن الكريم - عَمّان ، ط ١٩ ، ٢٠١١ م.
١٨- شملول ، محمد ، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، دار السلام - القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠١٠م.
١٩- الصنعاني ، عبدالرزاق بن همام ، مصنف عبدالرزاق ، تح : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ .
٢٠- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ م.
٢١- عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، دار التقوى للنشر والتوزيع - القاهرة ، ط ٧.
٢٢- الفارسي ، أبو علي الحسن بن عبدالغفار، الحجة للقراء السبعة ، تح : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويحابي ، دار المأمون للتراث- دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٤ م.
٢٣- فضل حسن عباس، القراءات القرآنية وما يتعلق بها ، دار النفائس- عمّان، ط ١، ٢٠٠٨ م.

٢٤- القاضي، عبدالفتاح عبدالغني ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، دار السلام - القاهرة ، ط ٥ ، ٢٠١١م.
٢٥- القرطبي ، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الفكر- بيروت، ط ١٩٩٨م.
٢٦- القنوجي، صديق بن حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية - صيدا، بيروت.
٢٧- الكسائي، علي بن حمزة ، معاني القرآن، إعادة بناء وتقديم: عيسى شحاته عيسى ، دار قباء للطباعة والنشر - القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٨- ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي ، السبعة في القراءات، تح : شوقي ضيف دار المعارف - القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ .
٢٩- محيسن، محمد سالم ، المهذب في القراءات العشر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م.
٣٠- المراكشي ، أحمد بن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، تح: هند شلبي ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
٣١- مسلم ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث - بيروت
٣٢- مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة - طنطنا ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .
٣٣- ابن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٧م .